مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العنوان (مصطلح الساعة في القران الكريم (دراسة تحليلية نقدية)

م.م. حيدر خزعل فهد [1]

[1] مديرية تربية ذي قار – العراق
P888p0@gmail.com

ملخص. يبرز مفهوم القرآن يفسر بعضه بعضا معيارا محدد الفهم القرآن وعدم التعسف في تأويله ويعمل على إظهار سمة التكامل الدلالي للقرآن، وهو تكامل يجعله مستغنيا عن غيره في إيضاح دلالات ما ورد فيه من ألفاظ وتركيبات. وقد عملت على صياغة ذلك في مقترح منهجي يؤكد على الهيكل التدويني للنص الإلهي؟ ويعتمد الألفاظ القرآنية بوصفها الوحدات الدلالية الأساس في هذا النص. وهذا المدخل اللفظي للفهم هو الذي يهيئ الأساس للانطلاق نحو تفسير النص كله. يتمثل المستوى الإجرائي ههنا بتتبع موارد اللفظة القرآنية، ذلك لأن دلالتها القرآنية ستتمثل بكل مورد من مواردها, وسيكون السياق اللغوي خاضعا لسمات تلك اللفظة الدلالية ملبيا لحاجاتها. وبذا فهو وسيلة للكشف عن تلك السمات التي يختزنها في ألفاظه. والسياق في منهجنا سياق متسع يتجاوز الموضع الواحد إلى كل مواضع اللفظة، ويختزن هذا المنحى واحدية الدلالة لا تعددها. وكلما ازدادت موارد الاستعمال ازدادت المحددات الدلالية للفظة موضع الدراسة وللألفاظ المصاحبة. لقد رصد البحث لفظة الساعة، ووقف على علاقاتها التركيبية من إسناد وتعلق وتعدية وإضافة وغيرها وأعتنى بمصاحباتها وهي ألفاظ ظهرت معها في أكثر من مورد. وكانت نتيجة ذلك أن اسمية الساعة تتعالق مع أفعال المجيء، والإتيان، والقيام ، والساعة يمكن رؤيتها بالعين عند مجيئها وهي كائنة في الدنيا لابد منها وهناك سؤال ورهبة من أمرها، فهي مورد للمجازاة ولا مجال للهرب أو الإمهال؛ مع أوصاف أخرى تؤكد كونها عاقلة بامتلاكها القدرة على التدبير عبر الانتقال والمباغتة واختيار الوقت المناسب؛ فهي تأتي على اختلاف من الأحزاب بينهم وبذا فهي ليست من أسماء القيامة كما يرى المفسرون عامة. ومجمل ذلك يقودنا الى القول بأن الساعة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في القرآن الكريم علم دال على مسمى عاقل مرتبط بالله تعالى لما يأتي لتحقيق وعد الله بالعدل، ومعاقبة المجرمين، وهي صورة تقترب كثيرا من تلك النصوص النبوية الذي ذكرت مهدي أخر الزمان، بل إن بعض الأحاديث عن العترة الطاهرة أطلقت بوضوح عليه تسمية الساعة.

الكلمات المفتاحية: التفسير القرآني، التكامل الدلالي، اللفظة القرآنية، الساعة.

Abstract. It highlights the concept of the Qur'an, interprets some of the specific criteria for understanding the Qur'an and non-arbitrariness in the interpretation, and works to show the semantic evolution of the Qur'an, which is the evolution that makes us independent of others in explaining the meanings of the words and phrases in it. And did you act on the formulation of this in a methodological proposal that confirms the structure of the divine text? Al-Qur'anic words are used as semantic units in this text. And this is the verbal entry for understanding, which is the basis for starting the interpretation of the entire text. The executive level is now based on the cases of the Qur'anic word, because the Qur'anic meanings will be represented by all the cases, and the linguistic context will be subject to the attributes of the denotative word. And so, it is a way to discover all the qualities that are hidden in the language. And the context in Manhajna, the extended context goes beyond the one position to all the positions of the word, and this extends to the direction of unity of signification without multiplicity. And words from the cases of use, from the semantic determinants of the word, the place of study, and the accompanying words. I have monitored the search for the word "hour", and focused on the synthetic relationships of attribution, belonging, addition, addition, etc. And the result of this is that the name of the hour is associated with the verbs al-Majji, al-Ityan, and al-Qiyam, and the hour can be seen with the eyes of the al-Majij, and it is an object in the world, and there is a question and fear of things, it is a matter of punishment, and there is no room for fleeing or delaying. With other attributes, it is confirmed that they are wise by having the ability to plan through transition, surprise, and choosing the right time; It comes upon the differences of the parties between them, and so it is my list of the names of the resurrection, as the commentators see.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: Quranic Interpretation, Semantic Integration, Quranic Word, The Hour.

مفهومات التأسيس:

فهم القرآن:

التفسير: (علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك) (الأندلسي، 1413هـ.: 1/ 121)، وخلص بعض الباحثين الى القول بأن التفسير : ((علم يتم به فهم القرآن، وبيان معانيه ، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته)) (الخالدي، 2008: 24). فموضوع هذا العلم المعنى وما أراد الله تعالى إيصاله. ومن وسائل الكشف عن هذه الدلالة أن يفسر القرآن بالقرآن (الحيدري، 2006: 153-169)، إذ يتم فهم الآية عبر أية أخرى أو آيات أخر فهو : ((مقابلة آية بالآية وجعلها شاهد لبعضها على الآخر ليستدل على هذه بهذه المعرفة مراد الله تعالى من قرآنه الكريم)) (الصغير، 2002: 81). ولقد كان سعي القرآن من لحظات نزوله الأول نحو أن يفهم منه وبه، ففي آياته دعوة واضحة للعودة إليه بما هي نص مدون لتدبره، وفهم معارفه التي مفتاحها فهم ما عناه من ألفاظه ليستدل الإنسان من القرآن نفسه على أنه لا يمكن لغير الله تعالى أن يأتي بالقرآن أو أن يأتي بمثل سوره. وأوضح المواضع في هذا الشأن آية التدبر وهي قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا) (النساء : ٨٢) ؛ وأيضا قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ) (محمد : ٢٤) فالآيتان في مقام بيان أن لنص القرآني مستغن بنفسه عن الحاجة لغيره لبيانه والإفصاح عن دلالاته ، فهو نص محكم البناء. وبهذا الصدد ألمح العلامة الطباطبائي في الميزان إلى أن تفسير القرآن يتم من القرآن نفسه بالمنزلة الأولى ثم على الآثار المنقولة عن النبي وأهل بيته بالمنزلة الثانية، وذلك حين قال: ..... ثانيهما: أن نفسر القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن.... وكيف يكون القرآن هدى وبينة وفرقانا ونورا مبينا للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه، وهو أشد الاحتياج!)) (الطباطبائي، بلا ت.: 1/ 11). والإشادة بهذا الضرب من التفسير واضحة لدى المختصين بالتفسير وعلوم القرآن عامة ؛ لكن من النادر أن نجد لها توظيفا في تفسير القرآن فضلا عن أن نجد معالم واضحة أو موازين محددة لهذا النمط من التفسير ما خلا تطبيقات غلبت عليها سمة خلط هذا النمط بغيره، علما أن الروايات المتعلقة به قليلة وإذا أخذنا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعين الاعتبار أن بعض ما طرح بوصفه تفسيرا للقرآن بالقرآن يفتقر إلى رؤية واضحة في هذا المجال، مع عدم ارتكازها على دلالة الألفاظ القرآنية، بل هي تنطلق من المعاني الواسعة تلك التي جرى فهمها من الآية أو من عدد من الآيات مسبقا من دون التدبر في العلاقة التي تجعل من اللفظة مترابطة أو متوالدة في سياقاتها. الأمر الذي يدل على غياب الرؤية المؤسسة للكيفية التي يتم للنص القرآني أن يفسر بها نفسه. ومنشأ ذلك عائد إلى عوامل متعددة ليس محل الكلام عنها هنا، وبعضها ارتبط بالعصر الأول لنزول القرآن الكريم والسنوات التي أعقبت رحيل صاحب القرآن (صلوات الله عليه وآله).

إن ما يذكر في هذا المجال ومنه كلام العلامة الطباطبائي الأنف الذكر في أولية تفسير القرآن بالقرآن وتقدمه في الاعتبار على بقية ضروب التفسير واتجاهاته، يسند ما سعينا إلى تأسيسه في بحث سابق (بلا مؤلف، 2009: 49) وقد رأينا أن يصطلح على هذا المنهج الإجرائي بر منهج الدلالة القرآنية للألفاظ ليكون آلية تستثمر معطيات علم الدلالة ومنهج المدونة المغلقة في تطبيق ما عرف في التراث التفسيري بتفسير القرآن بالقرآن. ومن ثم العمل على اظهار الخصيصة الأكثر بروزا للقرآن الكريم وهي تكامله الدلالي على نحو تمكن المتلقي من فهمها من غير الحاجة إلى غيرها مادام أنها جاءت فيما جاءت تحديا لأهل هذه اللغة التي نسجت بها.

الدلالة القرآنية:

هي الدلالة التي استعملت بها لفظة ما في القرآن الكريم؛ ولكل لفظة استعملت في القرآن دلالة لا تشاركها بها لفظة أخرى، ولا تشاركها غيرها من الألفاظ في دلالتها. وتلك هي الفرضية الأولية التي يستوجبها تفسير القرآن بالقرآن؛ ولهذه الدلالة سماتها المميزة لها عن الدلالات الأخر: اللغوية، والعرفية والاصطلاحية، والشرعية، أو نحو ذلك مما سار عليه العرف اللغوي والتفسيري.

ويكون استشراف تلك الدلالة عبر تتبع موارد استعمال اللفظة في القرآن الكريم، لاسيما في المراحل الأولى لتطبيق المنهج ويعمل على إبراز طائفة الألفاظ المصاحبة، في إطار ما اصطلح عليه بر السياق اللغوي أو اللفظي الخاص بها؛ والمصاحبات هي ما تعلق من ألفاظ أو تراكيب أو بنى صرفية أو أدوات رابطة باللفظة محل البحث سواء أكانت سابقة لها أم لاحقة لما لذلك من أثر في إيضاح دلالة الألفاظ، فعملية الاقتران التركيبي بين الألفاظ هي وليدة الانسجام بين سمات تلك الألفاظ، ودلالة اللفظة تمثل سماتها التي يظهرها الاستعمال.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن هنا يمكن أن نصف هذه الدلالة بأنها دلالة سياقية والسياق ههنا تحديدا هو سياق لفظي لغوي أو المقالي لا غيره؛ فلا يدخل سياق الحال المقام)؛ لأنه سياق من خارج المدونة، ولا مدخل له لمن يفسر القرآن بالقرآن والسياق اللغوي القرآني مختلف عما هو متعارف في الدراسات اللغوية، ذلك لأنه يتجاوز الموضع الواحد إلى كل المواضع التي استعملت فيها تلك اللفظة فالسياق اللفظي للفظة يشمل كل تلك الموارد. بل يتجاوز ذلك الى ما أصطلح عليه بسياق المدونة ليشمل القرآن كله لما له من خصائص فريدة بوصفه كتاب الله المعجز. إن المرتكز الذي يؤسس عليه تفسير القرآن بالقرآن يسند نظرتنا إلى القرآن بوصفه مدونة لها خصائص لغوية تنفرد بها عن بقية المدونات، وهي تتباين مع مستويات أخرى لاستعمال العربية فالقرآن مدونة متكاملة الدلالة يمكن مقاربة صورة تكاملها في الوحدة البيانية للقرآن التي أطلقها بعض المعاصرين وهي تتمثل بر النظر إلى القرآن الكريم كوحدة لفظية وكلامية بحيث لا يمكن أن نفهم فقراته إلا خلال النظر إلى جميع أبعاد وجوانب هذه الوحدة من اللفظية وكذلك إلى جميع فقراتها)) (الحكيم، 2005: 266) ؛ فهو نظر العمدة فيه الرجوع إلى النص نفسه، وسياق الفاظه في مواردها الرسم السمات التحليلية أو الملامح الدلالية الدقيقة لكل لفظة من ألفاظه.

وتسلك آية التدبر النساء (٨٢) الآنفة الذكر في هذه المنهجية مسلك اللبنة الأساس من هذه المدونة الإلهية لبناء منهج لفهم القرآن من القرآن نفسه (بلا مؤلف، 2009: 253). ويبدو للمتتبع أن التفسير سار باتجاه الابتعاد عن هذا المنحى فاعتمد الخلط بين مسارات متعددة للتفسير منها ما يقوم على المأثور على قلته فيتم الخلط بين الآيات والأحاديث، ومنه قول الصحابي والتابعي، ومنها ما يقوم على الرأي، وقد يفاد من اللغة وغيرها .

المدونة المغلقة:

المدونة المغلقة، أو غلق المدونة هي آلية منهجية القراءة النصوص وفهمها من دون مسبقات تتأسس عليها القراءة للنص وتنحو بقارئ المدونة نحو ألا يفهم تلك المدونة ومكوناتها في ظل تلك المسبقات، مهما كان نوع تلك المسبقات خاصة المسبقات العقدية، التي تظهر جليا في فهم المفسرين للآيات القرآنية ومقاصدها في ظل المذهب الفقهي أو العقدي الذي يتمسك به ذلك المفسر. بل يحترز به من تلك المسبقات اللغوية التي يحاول اللغويون أن يدرجوا الاستعمال القرآن تحت معاييرها، وأن يضفوا عليه نقداتهم القاعدية. وهذا المنهج أشبه ما ما بي يكون بالطريقة التي يتبعها عالم الآثار في فهمه لما يعثر عليه من قطع طينية ونقوش على جدران الأبنية من بعض الحضارات الموغلة في القدم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وليس له طريق لفهم تلك النقوش إلا الإمعان، والتأمل في هذه البقايا وأجزائها ليكشف دلالاتها ويقدم صورة عن تلك الحضارة التي خلفتها. (الأسدي، بلا ت.: 18–19) فكذلك منهج المدونة المغلقة بالنسبة للباحث اللغوي فتكون وظيفته أمام النص الكشف عن دلالة مفرداته وأبنيتها وتراكيبه وكيفية الترابط بين أجزائه ثم مقاصده من ذلك النص. ما يعني أن منهجية فهم القرآن بالقرآن تنسجم مع روحية المدونة المغلقة وخطوطها العامة.

ويأتي في هذا السياق ما يعزز فكرة منهج الدلالة القرآنية في التكامل الدلالي للقرآن الكريم واستغنائه، ما عرف بعرض الأحاديث على القرآن من نحو ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله) بقوله : (أعرضوا حديثي على الكتاب فما وافقه فهو مني وأنا قلته (الطبراني، 1983: 2/ 97). وجاء في بحار الأنوار قوله : ((وقد روي عين هذا الأثر عن علي وقول الباقر وابنه الصادق لبعض أصحابهما : لا تصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه...)) (الحر العاملي، 1414: 27/ 109) وغير ذلك فالقرآن هو المعيار الذي به يقبل الحديث، وبه يرد؛ والأحرى أن يكون معيار لما فيه، ويلزم من ذلك أن تكون آياته واضحة وميسرة للفهم والقطع لا الاحتمال في الدلالة بتعدد الآراء كما هو واقع التفسير الآن.

ولما كان المدخل إلى فهم القرآن يتأسس على فهم دلالات الألفاظ المفردة كما مر وصولا إلى دلالات القرآن على مستوى التركيب والآيات والمقاصد العامة لذا فأول ما يجب الوقوف عنده في الأحاديث هي دلالات ألفاظه وتحديدا ما ورد فيه من ألفاظ استعملت في القرآن الكريم لتكون الطريق الذي يتم به عرض الحديث على القرآن. فإذا كانت اللفظة القرآنية مستعملة بالدلالة نفسها في الحديث فالحديث موافق للقرآن والا فعكس ذلك، وإن خلا الحديث من استعمال لفظة قرآنية فنلجأ إلى المعنى العام للحديث ومدى توافقه مع معاني القرآن بمعنى أن يبقى المعنى القرآني هو المعيار في ذلك.

1 .المبحث الأول: الدلالة اللغوية ومنهج المدونة المغلقة

تأتي الدلالات اللغوية في بحثنا بوصفها معاني أولية تتأسس عليها الدلالة القرآنية، ولا يمكن تجاهل دلالاتها فيما بين النص المنزل والمرسل إليهم؛ فالرسالة نسجت بلغتهم، وذلك هو القانون الإلهي في مخاطبة الأمم كما يظهر من قوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ) (إبراهيم: ٤). ونعني بوصفها معاني أولية أنها الأساس الذي تقوم عليه الدلالة القرآنية للفظة، والقرآن الكريم يستعمل هذه اللفظة بدلالة عند العرب مع سمات أخر يضيفها عليها على نحو يجعل الحصيلة دلالة قرآنية مستقلة ويمكن أن نتبين السمات المضافة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عبر الاستعمال القرآني في مواضع محددة (أي السياق اللفظي في القرآن بهيأته المدونة. والسياق اللفظي هو سياق مدونة لا يغيب عن الألفاظ، أما سياق المقام النزول فلا يمكن الاعتماد عليه لأنه يغيب عن الألفاظ بعد كتابتها، بل يغيب عنها بمجرد انتهاء موقف الكلام، ثم يغدو خاضعا للتغيير بحسب ما يروى منه، فاستحضاره في فهم الدلالة القرآنية يشوبه من العلل ما قد ينحرف بالدلالة القرآنية إلى جهات أخر، فاعتمد الرواية التي شابها ما شابها من عدم الدقة وخضوعها للأهواء في خضم الصراع السياسي والمذهبي والديني المستعر منذ وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله). وعلى العموم فهو سياق غير موجود في القرآن المدون)، كما أن الاعتماد عليه في فهم القرآن يؤدي إلى الدور بمعنى أنه من جهة بوصفه حديثا من الأحاديث – يخضع لمبدأ عرض الأحاديث على القرآن الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته (عليهم السلام) فما خالف القرآن يرد وما وافق القرآن يقبل؛ ومن جهة أخرى يكون هو المبين للدلالة القرآنية وهو أمر غير مقبول إلا بأسبقية الدلالة القرآنية التي تتخذ معيارا للحكم على الأحاديث سواء اشتملت على ذكر سياق مقام الآيات (سبب النزول وما يتصل بالآية مما وقع في تلك الأيام. لذا فان منهجنا المدونة المغلقة يقتضي استبعاد سياق المقام (أو ما عرف بأسباب النزول. ويستوجب التأمل في معرفة الدلالة اللغوية العرفية لدى العرب وعدم الخلط بين الدلالات كما هو حاصل في معجماتنا التي لم تقتصر على اللغوية منها، بل توسعت إلى ذكر معان أخر غير لغوية.

الجذر اللغوي (سوع) واستعمالاته.

تعود لفظة (ساعة) إلى الجذر المعجمي (سوع) ومنه جاءت (ساعة) بقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على مقتضى الإعلال، والتاء فيها للتأنيث، واستعمال هذا الجذر كان محدودا في القرآن الكريم، وهو أيضا كذلك في العربية فلم يستعمل القرآن من مشتقات هذه المادة خلا الساعة، وسواع. وأورد المعجميون لهذه المادة اشتقاقات معدودة تدور معانيها على النحو الآتي:

1. الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات.
2. الساعة واحدة من أربع وعشرين ساعة.
3. الوقت القليل من النهار والليل. (جلست عندك ساعة).
4. الشدة والمشقة ساعة سوعاء: الشديدة؛ وهي على نمط ليلة ليلاء.
5. المعاملة: المساوعة هي مفاعلة.
6. القيامة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

7. الهدء من الليل؛ هو السوع
8. البعد.
9. الإهمال والضياع أسعت الأبل سوعا إذا أهملت في المرعى وهي تسوع وسائع ضائع، ومسياع الناقة تذهب في المرعى. وللرجل مسياع للمال ومسيع مضيع.

من ذلك ما ورد في صحاح الجوهري بقوله: ((سوع: الساعة: الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات... وساعة سوعاء، أي شديدة. كما يقال ليلة ليلاء وتقول: عاملته مساوعة من الساعة، كما تقول مياومة من اليوم، ولا يستعمل منهما إلا هذا. والساعة القيامة وجاءنا بعد سوع من الليل، وبعد سواع، أي مياومة من اليوم، ولا يستعمل منهما إلا هذا. والساعة القيامة، وجاءنا بعد سوع من الليل وبعد سواع، أي بعد هدء منه، وأسعت الإبل: أهملتها ، فساعت هي تسوع سوعا. ومنه قيل ضائع سائع وناقة مسياع: تذهب في المرعى. ورجل مضياع مسياع للمال، وهو مضيع مسيع)) (ابن منظور، 1981).

وجزم الزجاج أن الساعة) في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة كما في لسان العرب الذي قال: ((الساعة في الأصل تطلق بمعنيين أحدهما أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءا هي مجموع اليوم والليلة، والثاني أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل يقال جلست عندك ساعة من النهار أي وقتا قليلا منه ثم استعير لاسم يوم القيامة قال الزجاج معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة وساعة سوعاء أي شديدة ، والساع والساعة المشقة والساعة البعد وقال رجل الأعرابية أين منزلك ؟ فقالت أما على كسلان وان فساعة وأما على ذي حاجة فيسين)) (الجوهري، 1990). وقد تظافرت أقوال المفسرين في القول بدلالة الساعة على يوم القيامة، وإرسال ذلك إرسال المسلمات فمن ذلك قول الرازي في قوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ) .الأنعام (٣) ؛ قال : ((والمراد بالساعة القيامة، وفي تسمية يوم القيامة بهذا الاسم وجوه : الأول: أن يوم القيامة يسمى الساعة السرعة الحساب فيه كأنه قيل: ما هي إلا ساعة الحساب الثاني: الساعة هي الوقت الذي تقوم القيامة سميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة لا يعلمها أحد إلا الله تعالى) (الرازي، 1401هـ.). وعن الطبري في تفسيره : (القول في تأويل قوله تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ) يقول تعالى ذكره ..... ويوم تقوم الساعة) يقول تعالى ذكره: ويوم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تجيء الساعة التي ينشر الله فيها الموتى من قبورهم ويجمعهم لموقف العرض) (الطبري، 1420هـ.: 22/ 81). ويبدو أن ابن عطية قد أحس أن في بعض سياقات هذه اللفظة لا يمكن أن تصدق على القيامة فنحا إلى القول بأن الساعة هي ساعة موت الإنسان ففي قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ. بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ﴾ فقال: و أتاكم عذاب الله معناه أتاكم خوفه وأماراته وأوائله مثل الجدب والبأساء والأمراض ونحوها التي خاف منها الهلاك ، ويدعو إلى هذا التأويل أنا لو قدرنا إتيان العذاب وحلوله لم يترتب أن يقول بعد ذلك (فيكشف ما تدعون) لأن ما قد صح حلوله ومضى على البشر لا يصح كشفه ويحتمل أن يراد بالساعة في هذه الآية موت الإنسان...) (الأندلسي، 1422هـ.: 2/ 291).

يبدولي أن دلالة الساعة على القيامة دخل من معنيين قلة الوقت المتمثل بسرعة وقوع يوم القيامة وبالشدة لما فيه من الأمر العظيم، ولو جئنا إلى رسم مخطط التوسع الدلالي على محور التحول من المادي إلى المعنوي لقولنا أن أول ما استعمل لهذه المادة هو الإهمال الذي يودي إلى ضياع الأبل ذلك مما جاء في اللسان بقوله: (وساعت الإبل سوعا ذهبت في المرعى وانهملت وأسعتها أنا وناقة مسياع ذاهبة في المرعى قلبوا الواوياء طلبا للخفة مع قرب الكسرة حتى كأنهم توهموها على السين وأسعت الإبل أي أهملتها فساعت هي تنوع سوعا وساع الشيء سوعا ضاع وهو ضائع سائع وأساعه أضاعه ورجل مسيع مضيع ورجل مضياع مسياع للمال (ابن منظور، 1981).

ويبدو أن المضي وإهمال الإبل في مرعاها هو المسار الذي ابتدئ منه تطور استعمال هذه المادة لتكون فيما بعد الوقت القليل الذي تهمل فيه الإبل؛ ومنه انتقل في اللفظة ساعة للدلالة الزمنية على جزء محدد من الليل والنهار وهو ما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة بقوله: ((سوع السين والواو والعين يدل على استمرار الشيء ومضيه. من ذلك الساعة سميت بذلك. يقال جاءنا بعد سوع من الليل وسواع، أي بعد هدء منه. وذلك أنه شيء يمضي ويستمر ومن ذلك قولهم عاملته مساوعة، كما يقال مياومة وذلك من الساعة، ويقال أسعت الإبل إساعة، وذلك إذا أهملتها حتى تمر على وجهها. وساعت فهي تسوع. ومنه يقال هو ضائع سائع، وناقة مسياع، وهي التي تذهب في المرعى. والسياع: الطين فيه التبن)) (ابن فارس، 1432هـ.).

على أن دلالة لفظة ساعة على الزمن من الدلالات القديمة ولعلها من ألفاظ اللغة الأم للغات الجزرية فقد جاءت هذه اللفظة في العبرية والآرامية والسريانية والمندائية والحبشية؛ إذ ذكر في القاموس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقارن الألفاظ القرآن الكريم في مادة (سوع) : ((العبرية ش ع ه، شاشا ساعة زمن الآرامية شاع تاء السريانية: شاع المندائية شيتا الحبشة س ع ات؛ ساعت : ساعة، وقت). (علي، 2009: 265)

ومن المعروف أن السين في العربية هي شين في بعض أخواتها من اللغات الجزرية.

2 .المبحث الثاني: الدلالة القرآنية للفظة ساعة في القرآن الكريم.

من أسس منهجنا أن لكل لفظة قرآنية دلالتها التي تميزها عن أقرب الألفاظ إليها، وهي دلالة تتماز عن المستويين المعجمي والعرفي من كلام العرب، وبذلك لا يحمل البعد المعجمي أو العرفي لدى متكلمي العربية على الدلالة القرآنية لتكون صدى لهما. ونستند في ذلك إلى التكامل الدلالي للمدونة الإلهية؛ كما مر في صدر البحث، فكشف الدلالة القرآنية يجب أن يكون معتمدا على الاستعمال القرآني. وعلى هذا فإن معرفة دلالة لفظة ساعة والساعة اللتين وردتا في القرآن يتوقف على استقصاء موارد استعمالهما في القرآن الكريم.

بداية فإننا نقول أن تلك الموارد قد أظهرت تباينا دلاليا بين اللفظتين، لا يقتصر على الجانب النحوي بدخول أداة التعريف بل هو أكثر اتساعا من مجرد التغيير بين التنكير والتعريف[1]. مما سيتضح فيما يأتي.

من المواضع المهمة التي تبين أن لكل من(ساعة والساعة) دلالتها الخاصة؛ هو ما جاء من استعمالهما معا في قوله تعالى: (وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ) الروم : ٥٥).

فالساعة (المعرفة بأل) قد أسند اليها الفعل تقوم ويتحقق ذلك في يوم خاص، أضيف إلى فعلها (يوم تقوم... وهي تثير الرعب فالمجرمون يسارعون إلى القسم مدعين أنهم لم يلبثوا قبلها ، إلا نزرا قليلا من الوقت عبروا عنه ب (ساعة). وكأنهم أدركوا أن قيام الساعة حد فاصل لحياتهم السابقة.

إذن فالساعة هي شيء آخر غير (ساعة من نهار)، وقد ذهب رأي المفسرين عامة إلى أنها القيامة، من ذلك قول الرازي: ((والمراد بالساعة القيامة، وفي تسمية يوم القيامة بهذا الاسم وجوه: الأول: أن يوم القيامة يسمى الساعة السرعة الحساب فيه كأنه قيل: ما هي إلا ساعة الحساب الثاني: الساعة هي الوقت الذي تقوم القيامة سميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة لا يعلمها أحد إلا الله تعالى)).

[1] إن التأمل في مفهوم التعريف والتنكير في الفكر النحوي العربي يري أن تأسيسهما قائم في إطار تصنيفي بحت ، وكأنه لم يعط الدلالة التي يحدثها التعريف أكثر من مجرد تحول الاسم من التنكير إلى التعريف، وميزات شكلية في الجملة، تجعل التغيير الدلالي الذي تحدثه أداة التعريف ضيقا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الرازي، 1401هـ.: 12/ 208؛ الألوسي:، 1370هـ.: 7/ 131؛ الفيروز آبادي، 817هـ.: 1/ 108) وقال الفيروزآبادي: (الساعة جزء من أجزاء الزمان والأيام.... ويعبر بالساعة عن القيامة تشبيها بذلك السرعة حسابه، كما قال: (وهو أسرع الحاسبين). أو لما نبه عليه بقوله: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)، فالأولى القيامة، والثانية: الوقت اليسير)) (الفيروز آبادي، بلا ت.: 2/ 276). وجزم الزجاج بدلالتها هذه في كل القرآن كما تقدم وعلل استعمال هذه اللفظة لتسمية القيامة بقلة الوقت عند النفخ بالصور، وموت الخلائق ثم البعث وكأنه يريد أن يقول أن دلالتها القرآنية لم تبتعد عن دلالتها اللغوية خلا جهة تخصصها للدلالة على القيامة، وهو قول جانب فيه الزجاج الصواب؛ إذ لم يذكر دليلا على ذلك؛ خاصة أنه لم يظهر أساسا منهجيا في قوله سوى ما قد يلمح من معان عامة تتناظر مع ما سيحدث في يوم القيامة، ولقد أهمل هذا الرأي سياقات هذه اللفظة، وبيئتها اللغوية فأهمل مصاحباتها اللفظية التي اقترنت بلفظة الساعة.

الدلالة القرآنية للفظة (ساعة):

جاء استعمال لفظة ساعة بدلالتها الزمنية بكونها جزءا من أجزاء النهار، من جهتين الأولى دلالة قصر مدة العيش عند حلول الأجل؛ خاصة ممن لم لا يرغب بحلوله

والجهة الثانية : المدة الزمنية القصيرة التي لن يسمح بها لتأخير الأجل، أو ما وعدت به الأمم أو الجماعات أو الأفراد. وبهذا فإن الدلالة القرآنية للفظة (ساعة النكرة هي المدة القصيرة من الزمن، وهنا تشترك بوضوح مع المعنى اللغوي الذي جاء في كلام العرب، وكما يبدو فإن الدلالة الظرفية التي تغلف الجهتين واضحة، لذا فإن طبيعة علاقاتها التركيبية (النحوية) بالألفاظ المصاحبة قد تحددت بهذه الدلالة، فلم تظهر في موقع الفاعلية، أو المفعولية، أو الخبرية، كما هو الحال مع لفظة الساعة.

ولقد جاء في القرآن الكريم ما يكشف دلالتها بوضوح وكونها الجزء من النهار بقوله تعالى:

(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ) يونس : ٤٥.

لورود (من) سواء أكانت للتبعيض، أم للتبيين. وفي مجيء لفظة؟ من النهار يتعارفون؟ فيه إظهار لقصر تلك المدة إذ تمضي ساعة التعارف سريعا لا يحسن بها، وهكذا هذه الدلالة للفظة ساعة النكرة في مواضعها كلها، فهي لا تعدو أن تكون قطعة من الزمن عاشها هؤلاء من قبل في سياق لن يكون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لأي أمة إمكان تأخير تلك اللحظة التي ينتهي فيها أجلها المحدد، وتظهر هذه الدلالة للفظة ساعة) في مواردها السبعة التي استعملت فيها في القرآن, وهي قوله تعالى:

1-(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ) الأعراف : ٣٤.

2-(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ . وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ) (يونس : ٤٥-٤٤.

3-(قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ) يونس : ٤٩

4-(ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (النحل: ٦١).

5-ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون الروم: ٥٥

6-وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اسبأ : ٣٠-٢٨

7-(فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) الأحقاف: ٣٥.

فالاستعمال القرآني للفظة (ساعة) النكرة قد قرنها في مواردها بأجل محدد ينقضي أو نحوه من ميعاد وحشر فالدلالة القرآنية تتمثل في أن هذه اللفظة تعبر عن الحقبة الزمنية القصيرة من وجهة نظر هؤلاء الذين لبثوا في هذه الحقبة، أوان يعطوا تأخيرا في حلول الأجل المسمى ولو كان قصيرا قصر ساعة، وموعد تحقيق ما وعدوا به من قبل، وليست هي دلالة مطلقة خارج هذا السياق الذي تفرضه هذه الآيات.

ومما يلتفت إليه في هذه الموارد استعمال الفعل لبثوا ويلبثوا) وهو من الألفاظ التي استعملت في القرآن الكريم في أكثر من مورد ، وقد اقترنت دلالته القرآنية بالبقاء في مكان أو زمان محددين، قال تعالى:

1-(وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا) الكهف : ١٩).

2-(وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا) الكهف : ٢٥).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-(وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) الروم: ٥٦.

4-(فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ) سبأ: ١٤.

5-(. لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ) (الصافات: ١٤٤).

6-(كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا) النازعات: ٤٦.

7-(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ) العنكبوت : 14

وقد ورد استعمال آخر لهذه اللفظة (أي ساعة) مضافة وذلك في قوله تعالى: (لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ) التوبة: ١١٧).

فـ(ساعة العسرة) التي استعملت مرة واحدة تبدو دلالتها واضحة على حقبة قصيرة من الزمن في الدنيا، ولكنها شديدة الوطأة على المسلمين المهاجرين والأنصار على ما في الآية لما فيها من شدة، تؤدي إلى زلزلة القلوب. وتتضح دلالة هذه اللفظة بنسبتها إلى العسرة فهي وقت الشدة فهي قطعة من الزمان قد تصل إلى يوم أو عدة أيام وانعكس التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شدة على من ارتضى هذا التخلف قال تعالى: (وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) التوبة: ١١٨).

3 .المبحث الثالث: الدلالة القرآنية للفظة (الساعة)

كما سبق فمنهجية البحث في فهم الدلالة القرآنية للألفاظ تتأسس على تقصي الموارد القرآنية التي استعملت فيها اللفظة بعينها ليتم لنا تفسير ما أشكل من مواردها بالنظر إلى ما وضح من تلك الموارد ؛ مع التنويه إلى الاستقلال اللفظي الذي تتمتع به المفردة القرآنية عن أصلها المعجمي، وعن استعمال بقية الألفاظ التي تشركها في مادتها المعجمية، لذا إن ما تم فهمه من الدلالة القرآنية للفظة (ساعة) النكرة لن يلقي بظلاله على دلالة لفظة الساعة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نقول: لقد استعملت لفظة الساعة المعرفة ب(أل) في ست وثلاثين آية كررت في أربع منها، فيكون مجموع ما استعمل من هذه اللفظة أربعين مرة[2]. وبالنظر إلى هذا المجموع الذي يتطلب الإتيان على كل موارده مساحة أوسع مما تسمح به حدود البحث. سأعمد إلى تلخيص السمات الدلالية القرآنية الى الساعة مستقاة من تلك الموارد. ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

أولا : الساعة حتم لابد منها : فهي مما يجب ألا يرتاب في حدوثه فهي وعد الله الحق على ما في قوله تعالى: وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ) (الحج: 7). (إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (غافر: ٥٩).

(وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) الجاثية: ٢٢. بل الساعة موعدهم ..... القمر: ٤٦).

ثانيا: أمر الساعة حاسم

وهي مما يثير الرهبة في قلوب من يخشون ربهم قال تعالى: (ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ الأنبياء: ٤٩). وقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ) الحج: 1

وقوله: .... (والساعة أدهى وأمر القمر) : ١٤٦.

ثالثا: يتفرد الله تعالى بعلم الساعة:

وجاء ذكر ذلك في أكثر من آية، وفي بعض تلك الآيات قرن بأمور أخرى تفرد الله بعلمها ، وكلها من وقائع الدنيا قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) لقمان : ٢٤ وقد قرن الله تعالى بها نبيه عيسى (عليه السلام) بقوله (وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ) الزخرف: ٦١ ، فهو المعني بالضمير في وإنه لتقدم ذكره في الزخرف ٥٧) ، ثم أعقب هذه الآية ذكر اختلاف الأحزاب قبيل مجيء الساعة[3].

رابعا: وظيفة الفاعلية

[2] لهذا الرقم أي (أربعين دلالته القرآنية وبلوغ النضج، كما يتضح من الآيات الآتية وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) (البقرة: ٥١)، (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) (المائدة: ٢٧)، (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين). (الأعراف / ١٤٢).

[3] الآيات ٦٥-٧٣ من سورة الزخرف ترسمت مشهدا قرآنيا لما يحدث حلول الساعة، وقد تم ربط هذا المشهد بأبرز علامة من علامات ظهور الإمام المهدي (عليه السلام، وهي اختلاف بني فلان للتفصيل ينظر سقوط الفخارة فرج لأمة محمد (صلى الله عليه واله.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد غلب طابع وظيفة الفاعلية على استعمال القرآن للفظة الساعة، ويظهر ذلك بإسنادها إلى الأفعال: تأتي وتقوم[4] وأتت وجاءت وهذا الفعل استعمل في مورد واحد، وكذلك تظهر هذه السمة في وصفها بقائمة واتية، وهي فاعلية مع المباغتة على نحو لا يمكن توقعها. وهو أمر مختلف عن البيئة النحوية أو اللفظية التي ظهر فيها استعمال (ساعة) وكذا مختلفة عن البيئة اللغوية لريوم القيامة التي قالوا فيه إن الساعة من أسمائه إذ غلب عليها طابع الظرفية لنسبة القيامة إلى لفظة (يوم) في مواردها التي بلغت (٧٠) مورد ا قرآنيا[5]. ولم يسند إلى هذا التركيب فعل أو نحوه مما كان للساعة. إن للساعة يومها الذي تقوم فيه لتعالق قيامها مع لفظة يوم المستندة الى علاقة الإسناد مع الفعل تقوم الذي تكرر في خمسة موارد، وذلك يوم مسمى بقيامها ومنسوب إليه بقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة ... والموارد هي:

1- قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ) الروم: ١٢).

2- قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ) الروم: ١٤).

3- قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ) (الروم: ٥٥). 4- قوله تعالى: (ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ال فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ) (غافر: ٤٦).

5- قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ) الجانية : ٢٧). وهو منحى يختلف عما يظهر في موارد استعمال تسمية يوم القيامة، التي لم يسند إليها ايقاع حدثها، بل اكتفى بعلاقة الإضافة بين لفظة يوم والقيامة.

خامسا: الساعة في الدنيا

[4] فرق العسكري بين جاء وأتى بقوله: ((الفرق بين قولك جاء فلان وأتى فلان أن قولك جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء ولهذا يقال جاء فلان نفسه ولا يقال أتى فلان نفسه ثم كثر ذلك حتى أستعمل أحد اللفظين في موضع ٢٠٩. الآخر الفروق اللغوية: على العموم فإننا لم نتبـ ين الفرق الدلالي القرآني في استعمال (جاء) و (أتى)، ولعل ذلك مما يختص بحث مستقل

[5] إن الدلالة القرآنية للرقم (٧٠) يمكن أن نستكشف عبر بعض الآيات التي استعملت هذه الرقم، فدلالته على وصول الأمر الى تمامه أي الإنتهاء لاسيما الموضع في التوبة، مع ملاحظة أن الموارد الثلاثة جاءت في موارد الهلاك والعقاب والموارد هي قوله تعالى: واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (الأعراف ١٥٥). استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين التوبة ١٨٠. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ؟ الحاقة / ٣٢) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو أمر له أهمية كبرى، فقد عملت الآيات القرآنية على ربط الساعة بالدنيا، فهي جزء من أحداثها. فليست تجري في حياة أخرى بعد هذه الحياة؛ ومن الموارد التي تبين ذلك قوله تعالى: (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الأعراف: ١٨٧)

فقوله: ؟ ثقلت في السماوات والأرض؟ يربطها بالدنيا ، إذ السماوات والأرض ظرف للساعة لمكان ظرفية حرف الجر (في)؛ وهي من أعظم الأمور فلم يذكر لغير الساعة مثل هذا الوصف. وفي الآية الآتية ما يبين أن حلول الساعة ليس نهاية المطاف كما هو الحال في يوم القيامة، أو الموت والآية مما جاء على لسان بعض المغرورين ممن ألبس عليهم، قال تعالى: (وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) الكهف : ٣٦)، فالمتكلم مؤمن بالله تعالى الذي ابتدأ خلقه ولا محالة من العودة إليه تعالى لاستعماله الفعل رددت بالبناء للمجهول الذي يظهر في الاستعمال القرآني دالا على العودة إلى أول الأمر الذي ابتدئ به باقترانه بلفظة (الكرة)، كما في قوله تعالى : (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) الإسراء : ١٦. والعودة إلى (أمه) التي ولدته بقوله تعالى: (فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص: ١٣) فالرد وهو هنا العودة إلى الله الخالق شيء، وقيام الساعة شيء آخر، ولو كانت الساعة هي الرد إلى الله بالموت الخاص أو العام لما وجد مسوغ لنفيه قيام الساعة سادسا: يوم الساعة يوم فرقة

من أحداث يوم الساعة أن يتفرق المجرمون، ولن يكون لهم عون من شركائهم وسيكفرون بهم قال تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ) الروم : ١٢-١٤).

وهي من الآيات تظهر أن الساعة ليست القيامة، لأن من سمات القيامة التي يذكرها القرآن أن الخلق سيجمعون لغاية هي يوم القيامة، قال تعالى: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا) (النساء: ٨٧). (قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام: ١٢).

(قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الجاثية: ٢٦). وإذا لاحظنا فإن التفرق الذي سيكون عند قيام الساعة. قد أسند إليهم على حين أن الجمع قبل القيامة قد أسند إلى الله تعالى مع ذكر لفظ الجلالة للمح الإلوهية القاهرة، ويمكن أن نتصور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن تفرقهم عند الساعة يدل على طبيعة العلاقة التي تقوم على بعض المصالح التي يظهر عدم جدواها لتفاهتها عند قيام الساعة. وستكون نقطة فصل بين الحق والباطل والغلبة ستكون للمؤمنين كما هو واضح.

سابعا: نظر العين في هل ينظرون إلا: من التراكيب اللفظية التي يلتفت إليها في سياق لفظة الساعة تركيب (هل ينظرون إلا) كما في قوله تعالى: (فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ) وهو من المصاحبات التي أحدثت لها ربطا واضحا مع لفظة الساعة وهو تركيب لغوي دال على توقع حلول أمر عظيم على نحو المفاجأة، وهذا الأمر حتم لابد من حدوثه، بظهور لفظة أخرى مع هذا الاقتران، وهي لفظة بغتة). وهذه اللفظة هي الأخرى ظهر ربطها مع الساعة بموضعين، واستعملت مع مظاهر عظيمة هي مجيء) : محمد : ١٨ ربك، أو الملائكة، أو بعض آيات ربك. قال تعالى: (هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ البقرة : ٢١٠).(هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ) الأنعام : ١٥٨ وهذه الساعة سيبصرها المعنيون (رأي العين؛ لأن دلالة ينظرون القرآنية هي النظر بالعين الجارحة لقوله تعالى: وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ) الأعراف: ١٩٨). (أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ)

الأحزاب: ١٩). (وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ....) (الشورى: ٤٥).

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ) (محمد: ٢٠).

ثامنا: الساعة وعد الله قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا) (الكهف: ٢١).

فالساعة وعد الله، وقد أخبرت بها الأمم السالفة وليس هذه الأمة فحسب. وهي أمر جلل لا يقارن بشيء من حوادث الدنيا الأخرى، وأن خصومها مهما سيكونون من قوة سيجدون أنفسهم في أسوء موقف قال تعالى: (قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا) مريم : ٧٥، وفي الآية ما يشير إلى استعداد هؤلاء للوقوف بوجه الساعة من اتخاذ الخطط المناسبة ومنها المكان ، والجند. ولكن بمجيء الساعة ستنقلب الأمور. ولو كانت الآية بصدد وصف ما سيجري عند وقوع القيامة لما كان للتفصيل بر إما) من جدوى، والأحرى أن الآية تنظر إلى وعدين لله سيقعان أحدهما : العذاب، والآخر: الساعة. ويبدو أن المؤمنين بالله تشملهم الشفقة من الساعة ولعل مكمن ذلك لمعرفتهم حقيقة أمرها، وما ستحدثه من تغيرات قد يصعب معها البقاء على حد الإيمان وفي الجانب الآخر من يعرف أمرها لكنه غير مؤمن بها، ويطلبون مجيئها، مشككين بأمرها فهم يمارون بها ويستعجلون أمرها مشككين بها ، كما في قوله تعالى: (يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ) (الشورى : ١٨).

وترد لفظة (مرية) الدالة على الشك لتكون في جملة الألفاظ التي اقترنت مع لفظة الساعة البيان بعض أحوال الذين كفروا فهم سيبقون في ذلك الشك ولن يخرجوا منه حتى يأتيهم واحد من أمرين: إما الساعة, وإما عذاب يوم عقيم. ووصف يوم بعقيم لم يستعمل في غير هذا المورد، وذلك قوله تعالى:(وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ الحج : ٥٥). اليوم فريد فيما يشتمل عليه. ما ينسجم وكون هذا تاسعا: أوصاف أخرى للساعة وهناك مسـ ارات متعددة المزيد من الملامح التي

تذكرها الآيات للساعة، والوقوف عليها مفصلا يقتضي أبحاثا لا بحثا واحدا ، لأننا بصدد شبكة متداخلة من العلاقات اللفظية لكل لفظة أثرها في تعضيد تلك الملامح، ومن ثم انسياق كل تلك الملامح تحت الدلالة القرآنية الواحدة لهذه اللفظة. ومن تلك الملامح تعلق هذه اللفظة بألفاظ أخرى من مثل (كذب، وكذبوا) مسند للمفرد وللجمع وكذا تعلقها بالفعل اقترب وقريب ونحوها؛ قال تعالى: (بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا) الفرقان: (١١) وقوله تعالى: (ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ) القمر : 1 التي تظهر استعمالاتها في القرآن اقترانا بأمر المهدي عليه السلام. وهو أمر قد وقفنا عليه في بحوث متفرقة (٢٨).

مما سبق يمكننا أن نجمل أوصاف الساعة كما يأتي: لا بد أنها ستاتي في يوم ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وهي من وعد الله القادم، وهي أمر الله الذي أخبر به الأمم السابقة، ومن سماتها الخاصة: كونها من أمور الدنيا واتصافها بالحركة من الإتيان والقيام بإظهار أمرها، وهي مما يمكن أن ينظر إليه بالعين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو أمر يستلزم كونها مما له كيان مادي يمكن رؤيته، فهي ليس زمنا كما هو حال يوم القيامة). مع اقترانها بأفعال دالة على ربطها بالدنيا لا غيرها كالأفعال : اقترب وكذب ويستعجل غيرها .

خاتمة البحث

ولج البحث الى النص القرآني بمنهج يتوسم فهم القرآن بالقرآن، ويرى أن تكون دلالات الألفاظ المفردة مفتاح تفسيره فهي أصغر وحدة دلالية ذات معنى في النص لقد توجه البحث إلى اعتماد السياق اللفظي على نحو فاعل، وهو سياق تجاوزت مساحته المألوف في فهم السياق، فهو يشمل موارد الساعة مجتمعة أي أن كل مورد يعكس سمات دلالية لهذه اللفظة ويتشارك مع الموارد الأخرى لإظهار سمات أخرى للفظة، ومجمل تلك الموارد هو الذي يقرر دلالة اللفظة قرآنيا . ولقد كونت المصاحبات اللفظية للساعة، وعلاقاتها

التركيبية جانبا معتبرا في الدلالة القرآنية لأن تلك المصاحبات والعلاقات تمثل استجابة لما تمتلكه اللفظة من سمات. لقد اتسمت الساعة قرآنيا بكون مسماها له القدرة على الانتقال وأن يرى بالعين مع إمكانية التدبير فهي تأتي من حيث لا يشعر أحد بها فتباغت أعداءها، وتحقق ذلك في الدنيا لا بد منه لأنها وعد إلهي للناس مع صفات تفصيلية أخرى للساعة فهي مما يكذب به المجرمون، ويستعجل بها من هو لها منكر، على حين أن من يؤمن بها مشفق من أمرها. ويوم حلولها لا يعلمه إلا الله. فالساعة علم دال على عاقل يكون على يديه الحساب والمجازاة على الأرض. ولقد أظهر البحث تباينا واضحا بين اللفظتين ساعة والساعة فعلى حين بقيت (ساعة) قريبة من دلالتها اللغوية بدلالتها على الزمن مما تقدم يمكننا القول بأن الساعة في القرآن هي تسمية للمهدي (عليه السلام) الذي بشرت به السنة النبوية، ويومه يوم لتحقق العدل لا بد منه آت لا محالة.

المصادر

القرآن الكريم

[1] الحيدري، كمال. (2006). أصول التفسير والتأويل. دار فراقد / مطبعة أستانة، إيران. الطبعة الأولى 1437 هـ.

[2] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (817 هـ). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق: محمد علي النجار). المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

[3] الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (2008). تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. دار القلم، دمشق.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الطبعة الثالثة 1439 هـ.

[4] الأندلسي، محمد بن يوسف (أبو حيان). (745 هـ). تفسير البحر المحيط (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض وآخرون). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى 1413 هـ.

[5] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (774 هـ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي بن محمد سلامة). دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420 هـ.

[6] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (817 هـ). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[7] الطبري، محمد بن جرير. (310 هـ). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ.

[8] كلية الآداب، الجامعة المستنصرية. (2010). الدلالة القرآنية وعلامات الظهور في ضوء مبدأ عدم الافتراق: سورة مريم عليها السلام أنموذجاً. بحوث المؤتمر السادس عشر، كلية الآداب، بغداد.

[9] الألوسي، شهاب الدين محمود. (1370 هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. إدارة الطباعة المنيرية / دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى.

[10] (2007). سقوط الفخارة: فرج لأمة محمد (ص) بحث في علامات الظهور واليوم الموعود. مجلة سبيل، بغداد. العدد 5.

[11] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (393 هـ). الصحاح في اللغة (تحقيق: عبد الغفور العطار). دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الرابعة 1990.

[12] الحكيم، محمد باقر. (2005). علوم القرآن. مؤسسة شهيد المحراب، النجف الأشرف.

[13] العسكري، أبو هلال. (1997). الفروق اللغوية (تحقيق: محمد إبراهيم سليم). دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر.

[14] علي، خالد إسماعيل. (2009). القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم. مؤسسة البديل للدراسات والنشر / دار المتقين للثقافة والعلوم. الطبعة الأولى.

[15] الهندي، علي بن حسام الدين المتقي. (1989). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. مؤسسة الرسالة، بيروت.

[16] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1981). لسان العرب. دار صادر، بيروت.
[17] الصغير، محمد حسين. (2002). المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم. بيروت.
[18] الأندلسي، عبد الحق بن غالب (القاضي أبو محمد). (546 هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى 1422 هـ.
[19] الطبراني، سليمان بن أحمد. (1983). المعجم الكبير (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي). مكتبة العلوم والحكم، الموصل. الطبعة الثانية 1404 هـ.
[20] عبد الباقي، محمد فؤاد. (1381 هـ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. منشورات ذوي القربى / مطبعة أميران، إيران. الطبعة الثانية.
[21] مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، النجار، محمد. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مصر.
[22] الرازي، فخر الدين. (604 هـ). مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الرازي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة الأولى 1401 هـ.
[23] الأسدي، حسن عبد الغني. مفهوم الجملة عند سيبويه. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى.
[24] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (395 هـ). المقاييس في اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى 1423 هـ.
[25] مجلة آداب المستنصرية. (2009). منهج الدلالة القرآنية للألفاظ (مدخل إلى تفسير القرآن بالقرآن). العدد 49.
[26] الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
[27] الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى. (406 هـ). نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين (تحقيق: هاشم الميلاني). العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف. الطبعة الأولى 1431 هـ.
[28] الحر العاملي، محمد بن الحسن. (1414 هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر.